أيها الضباط وأصحاب المسؤولية في الجيش: اتقوا الله وكونوا عبيداً له لا عبيداً لحكامكم وأسيادهم من الغرب الكافر، كونوا حراساً للعقيدة: مصدرِ عزتكم وشرفكم، ولا تكونوا أعوانا للشيطان بل جنداً لله. لا تكونوا دمية في يد حفنة من حكام الضرار بل حماة للأمة. واعلموا أن الشهادة لن تنال إلا بالجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الحق، ولا تهدروا دماءكم في سبيل الشيطان، واضربوا على أيدي حكامكم، واعلموا أنكم إن سرتم مع الشيطان فإن عاقبتكم ستكون الخسران.

اقرأ في هذا العدد:

- قرار ترامب بالانسحاب المفاجئ من سوريا أزبك المشهد السياسي ...٢
- اتفاق دارفور وجريمتان خطيرتان: تدويل قضايا البلد، وإعطاء الخصوصية لأطرافه! ...٢
- فشل سوتشي وانكشاف خداع النظام التركي وراء تأجيل عمليات شرق الفرات ...٤
- الأردن في مهب الريح الجزء الثالث...٤

/alraiah.net @ht_alrayah /c/AlraiahNet /ht.raiahnewspaper +AlraiahNet/posts /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء ١٩ من ربيع الآخر ١٤٤٠ هـ/ الموافق ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٨ م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٢١٤ عدد الصفحات:٤ الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

الاحتجاجات في السودان: الأسباب والحلول

بقلم: الأستاذ إبراهيم عثمان أبو خليل*

اندلعت احتجاجات عارمة في صورة مظاهرات غاضبة في أغلب مدن السودان، بما فيها العاصمة الخرطوم، منذ الأسبوع الماضي، أدت إلى مقتل مجموعة من المتظاهرين، وجرح العشرات منهم، على أيدي القوى الأمنية التي تصدت لهذه الاحتجاجات بالعنف المفرط، حيث استخدمت الغاز المسيل للدموع، والرصاص المطاطي، والهراوات، بل والرصاص الحي، وقد قام المتظاهرون بحرق بعض الممتلكات العامة والخاصة، وإغلاق الطرق بحرق إطارات السيارات، هاتفين بسقوط النظام ورحيله... فما هي الأسباب التي دفعت الناس للقيام بهذه الاحتجاجات، والتظاهر ضد النظام؟

إن المتابع للأحداث في السودان يرى أنه ومنذ انفصال جنوب السودان، وذهاب معظم البترول جنوباً، بدأت الحالة الاقتصادية في السودان تتدهور، حتى وصلت قمتها مع بداية هذا العام ٢٠١٨م عندما رفعت الحكومة أسعار الخبز، ورفعت قيمة الدولار الجمركي لثلاثة أضعاف، في ظل تراجع قيمة العملة المحلية، ما انعكس سلباً على معاش الناس، فارتفعت الأسعار بصورة غير مسبوقة، وتوالت بعد ذلك الأزمات في الوقود (ديزل-بنزين) وغاز الطبخ. ورغم رفع سعر رغيف الخبز إلى جنيه واحد، لم يتوفر طوال الشهور الأخيرة، فصار الحصول على رغيف الخبز من المخابز يحتاج إلى الوقوف الساعات الطوال، في صفوف طويلة، هذا في العاصمة، أما في الأقاليم فقد كان الحال أسوأ بكثير، وزاد الطين بلة قيام البنك المركزي بحجز الأموال عن البنوك، في محاولة لكبح جماح الدولار، الذي أصبح في تصاعد مستمر مما اضطر الدولة لتخفيض سعر العملة أكثر من ٦٠٪ ليصبح سعر الدولار الواحد ٤٧,٥٠ جنيهاً، ورغم ذلك لم يتوقف ارتفاع سعر الدولار في السوق الموازي، حتى بلغ في بعض الأحيان ٨٠ جنيهاً للدولار الواحد، فتسبب حجب الأموال عن البنوك في أزمة جديدة، حيث أضيفت صفوف جديدة للصفوف السابقة، فأصبح الحصول على الودائع من البنوك، أو عبر الصرافات يستدعي هو الآخر الوقوف الساعات الطوال للحصول على بضعة جنيهات لا تغني ولا تسد حاجة الناس اليومية، كل هذا يحدث والحكومة تصر على المضي قدماً في هذه السياسات الاقتصادية التي أثبتت فشلها في معالجة الأزمات المتلاحقة.

وما زالت الحكومة سائرة في تنفيذ روشتات صندوق النقد الدولي الكارثية، فقد طالب الصندوق الحكومة بتعويم العملة المحلية، ورفع الدعم كلياً عن المحروقات، والقمح، والكهرباء، متعهداً مع البنك الدولي بتقديم المساعدات الفنية للسودان في تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي المزعوم، وكان هذا التعهد بالدعم من المؤسستين الدوليتين على هامش اجتماعهما في جزيرة بالي بإندونيسيا في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨م. أما متى طالب صندوق النقد الدولي الحكومة بتعويم الجنيه فقد كان ذلك في تقرير سنوي أعده الصندوق عن السودان في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٧م مؤكداً أن ذلك يعتبر ضرورياً لخلق الظروف اللازمة لاجتذاب المستثمرين، وتعزيز التنمية الاقتصادية في البلاد، كما طالب الصندوق بإلغاء دعم الكهرباء والقمح بين عامي ٢٠١٩-٢٠٢١م بعد تعويم العملة.

وبعد اندلاع المظاهرات بدأت الحكومة تتخبط كعادتها، فتأتي تصريحات مسئوليها عن معالجة هذه الأزمات متناقضة ومتضاربة، فمرة يقولون إن الدقيق متوفر، ولا توجد أزمة، وأن أصحاب المخابز هم من يبيعون الدقيق في السوق السوداء، ثم يأتي تصريح

..... التتمة على الصفحة ٤

جواب سؤال

اتفاق السويد وتداعياته على مأساة اليمن

من إصدارات أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

السؤال: في ٢٠١٨/١٢/١٨ نشر موقع فرانس ٢٤: (اندلعت اشتباكات في مدينة الحديدة باليمن بين القوات الموالية للحكومة والحوثيين بُعيْد دقائق من بدء سريان اتفاق الهدنة المبرم برعاية الأمم المتحدة... فرانس ٢٤ في ٢٠١٨/١٢/١٨)... وفي ٢٠١٨/١٢/١٧ نشر موقع"sputnik عربي": (صرَّح أحد أعضاء وفد جماعة "أنصار الله" بشأن اتفاق السويد بأنه لم يتضمن تسليم ميناء الحديدة أو خروج الحوثيين من المدينة فردًّ على ذلك وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني بأن هذه التصريحات تُعدّ بمثابة انقلاب على الاتفاق ذاته الذي لم يجف حبر توقيعه، مشدداً على أن الاتفاق نصَّ على انسحاب المليشيات من الحديدة وموانئها الحديدة والصليف وراس عيسى)...

والسؤال هو: كيف يكون هذا الخلاف في نص الاتفاق ولم يجف حبر توقيعه؟! وكيف تندلع الاشتباكات بُعيْد دقائق من سريانه؟ وإذن فلماذا هذا الترحيب الأمريكي والبريطاني بالاتفاق؟ وهل يتوقع انتهاء مأساة اليمن بهذا الاتفاق؟ وجزاك الله خيراً.

الجواب: قبل الخوض في موضوع اتفاق السويد الذي بدأت محادثاته الخميس الموافق ٢٠١٨/١٢/٦ وانتهت بالمصافحة الظاهرية في ٢٠١٨/١٢/١٣! قبل ذلك لا بد من إجمال الأوضاع اليمنية على النحو التالي:

أولاً: بعد سيطرة الحوثيين على صنعاء وطردهم الفعلي لحكومة هادي من العاصمة وسيطرتهم على معظم اليمن أصبحوا في أمسِّ الحاجة لنوع من "الشرعية" لإضفائه على حكمهم. وكانت أمريكا تحاول إكسابهم تلك "الشرعية"... ولكن هذا لم يكن سهلاً، فالوسط السياسي في اليمن موالٍ للإنجليز بشكل كبير، ولذلك كان أكبر ما كانت تطمح إليه أمريكا هو القبول بالحوثيين جزءاً فاعلاً في الخريطة السياسية لليمن، فالحوثيون فئة قليلة في شمال اليمن وخاصة في صعدة، وليس لهم قبول عند عامة الناس لذلك عملت أمريكا على دعم الحوثيين ليصبحوا عنصراً فاعلاً في اليمن بحيث لا يستمر أي حكم دونهم، وكان ذلك بالخطوات التالية:

١- جعلت السعودية تتدخل "عاصفة الحزم" بعمليات جوية ليس للقضاء على الحوثيين، وإلا لأدخلت قوات برية، بل ليظهر الحوثيون مدافعين عن اليمن أمام الطائرات الحربية، فيظهروا مظلومين، وفي الوقت نفسه أبطالاً، فيحصلوا على القبول الشعبي، وعلى الرأي العام...

٢- جعلت هادي الرئيس اليمني الموالي للإنجليز، جعلته كالأسير في السعودية ومن ثم يسهل الضغط عليه كلما تطلبت مخططاتها ذلك.

٣- أثَّرت على مجلس الأمن لإرسال مبعوثين لليمن من الموالين لها ونجحت في ذلك، فكان جمال بن عمر، وولد الشيخ الموالين لها...

أما بريطانيا، وهي صاحبة النفوذ في اليمن لعشرات السنين، فتعلم بأن الحراك في الجنوب والحوثيين في الشمال هم أدوات أمريكا لاختراق نفوذها الكاسح في اليمن، وبدخول الحوثيين صنعاء وباقي اليمن وحصولهم على دعم عسكري إيراني كبير رأت بريطانيا أن نفوذها في اليمن بدأ يهتز، وخاصة بعد الدور السعودي في اليمن، لهذا سارعت بريطانيا للرد على مخططات أمريكا وأدواتها:

أ- إبراز دور إماراتي لموازاة ذلك الدور السعودي، وفعلاً كان للإمارات دور حاسم في استعادة مدينة عدن وباقي مناطق الجنوب من أيدي الحوثيين، وبواسطة هذا الدور أوجدت حراكاً جنوبياً حيِّدت بموجبه عملاء أمريكا في الحراك وجعلت دورهم ثانوياً، فأمنّت الجنوب.

ب- أدخلت عميلها العريق علي صالح في الشمال على خط الحوثيين فأصبح صاحبهم وفي صفِّهم ليكون للإنجليز دور مع الحوثيين إذا أصبح لهم شأن، وكاد ينجح في مهمته قبل أن يقوموا باغتياله...

ج- عملت جاهدة لإرسال مبعوث أممي موالٍ لها، وقد تمكَّنت من ذلك فتم تعيين البريطاني مارتن غريفيث مبعوثاً دولياً جديداً في اليمن.

ثانياً: كانت بريطانيا تعلم أن ما يقيم صُلب الحوثيين

..... التتمة على الصفحة ٣

حزب التحرير/ ولاية باكستان
حملة لفضح تآمر نظام باجوا-عمران خدمة لأمريكا

أطلق حزب التحرير في ولاية باكستان الثلاثاء، ١١ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ، الموافق ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٨م، حملة على وسائل التواصل الإلكتروني لفضح نظام باجوا-عمران لقيامه بأعمال المرتزقة المستأجرين خدمة لأمريكا، لمساعدتها في التوصل إلى اتفاق سياسي مع المقاومة في أفغانستان، يُمكّن الجيش الأمريكي والجيش الخاص التابع لها البقاء في أفغانستان، على أعتاب القوة النووية الوحيدة في العالم الإسلامي.

سيدي بوزيد هجرها السياسيون واحتضنها حزب التحرير

أحيا حزب التحرير/ ولاية تونس الذكرى الثامنة للثورة التي انطلقت من مدينة سيدي بوزيد يوم ١٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠م رغم الغياب الظاهر لمختلف التيارات السياسية، ورغم العزم الظاهر لمحاولة إطفاء شمعة الثورة في هذه الذكرى العزيزة وإبدالها بمهرجان فولكلوري للتطبيل والتزمير، رغم ذلك كله لم يترك حزب التحرير في ولاية تونس أهالي سيدي بوزيد يحيون الذكرى وحدهم بل كان كعادته معهم وبينهم. رغم حملة الإيقافات التعسفية التي مارستها أجهزة الأمن تجاه شباب الحزب حيث طالت سبعة عشر شابا من مختلف مناطق تونس؛ صفاقس وسيدي بوزيد وتوزر ونفطة وقابس ومدنين. ورغم عرقلة إقامة نقطة الحوار المبرمجة والتي قدم فيها الحزب للسلطات إعلاما وخبرا، رغم كل تلك العراقيل أقام حزب التحرير/ ولاية تونس مهرجانا خطابيا بقلب ساحة المهرجان وشّحه بلافتة تحمل شعار حملته وعناوينها "تونس تحت الوصاية الاستعمارية... والخلاص في الإسلام... ومن أحسن من الله حكما...؟" وقد قام شباب الحزب بتوزيع نشرة بعنوان "الطبقة السياسية خانت الأمانة وجعلت تونس تحت الوصاية" على الجموع الحاضرة. ثم تحركت مسيرة حاشدة جابت شوارع المدينة رفعت فيها شعارات الخلافة والحملة وشارات التنديد باعتقال شباب الدعوة واتجهت نحو منطقة احتجازهم، ورغم تعمد الأمن عرقلتها لكنها تواصلت وحصل المراد وسط تفاعل رائع من الناس، حيث انطلق وفد بصحبة محامٍ إلى مكان الاحتجاز مطالبا بالإفراج الفوري عنهم وتحقق لهم ذلك بإخلاء سبيل كل الشباب الموقوفين. وبهذا الصدد فإننا نقول لكل الذين لم يدركوا ما الذي يحدث للأمة الإسلامية وللعالم: إن تلك الثورة التي انطلقت من مدينة سيدي بوزيد قد كسرت حاجز الخوف من الحكام الطغاة الظلمة وأزلامهم، وأعلنت بكل جرأة ووضوح أن "الشعب يريد تغيير النظام" ليس في تونس فحسب بل في البلاد الإسلامية جميعها على وجه الخصوص وفي أمريكا وأوروبا بل والعالم أجمع على وجه العموم، فقد بدأت شعوب الأرض تلمس فساد النظام الرأسمالي العفن وباتت تتلمس طريق الخلاص منه. إن تلك الثورة دلت على منسوب وعي الأمة الإسلامية ورغبتها الجامحة في التخلص من منظومة الاستبداد والقهر التي عاشتها تحت سياط جلادي النظم العلمانية الدكتاتورية الظالمة. إن تلك الثورة أثبتت للعالم أن الأمة الإسلامية هي كيان واحد يشعر ويتفاعل؛ إذ إنها بدأت من مدينة منسية في وسط تونس لتمر عبر قاهرة مصر وطرابلس الغرب وصنعاء اليمن لتستقر في أرض الشام تنتظر وعد ربها لتحكيم شرعه وقلع الاستعمار ونواطيره من بلاد المسلمين قاطبة. نسأل الله العلي القدير أن يعجل بفرجه وكرمه على الأمة الإسلامية والعالم أجمع؛ بتمكيننا من استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

نظرات سياسية

قرار ترامب بالانسحاب المفاجئ من سوريا أرْبك المشهد السياسي

بقلم: الأستاذ أحمد الخطواني

أحدَثَ القرار المُفاجئ للرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالانسحاب من سوريا عاصفةً سياسيةً هوجاء، اجتاحت عواصم صنع القرار الدولية والإقليمية، كما اجتاحت البيت الأبيض نفسه، وتسبّبت في إخراج وزير الدفاع الأمريكي جيم ماتيس من منصبه، وأدّى هذا القرار أيضا إلى التباس مُربك في المشهد السياسي في سوريا، وألقى عليه ظلالاً سياسية غامضة، فزاده تعقيداً فوق تعقيد، وقد نقلت صحيفة (وول ستريت جورنال) الأمريكية عن مصدر مطلع لم تذكر اسمه، وصف القرار بأنّه "خطوة قد تؤدي إلى زعزعة الاستراتيجية الأمريكية بالشرق الأوسط".

وكـان تـرامـب قـد أعـلـن يـوم الأربـعـاء الماضي ٢٠١٨/١٢/١٩ رسمياً بدء انسحاب القوات الأمريكية من سوريا بحجة إكمال تصفية تنظيم الدولة فقال: "ألحقنا الهزيمة بتنظيم داعش في سوريا الذي كان السبب الوحيد لوجودنا هناك"، وسيتم سحب هذه القوات في غضون مائة يوم على الأكثر وفقاً لتصريحات البنتاغون.

ولدى أمريكا حوالي ٢٠٠٠ جندي في سوريا يقومون بتدريب وتسليح قوات محلية مرتزقة، يُطلق عليها وحدات حماية الشعب، وقوات سوريا الديمقراطية لمُحاربة تنظيم الدولة، كما وأقامت أمريكا عشرات القواعد العسكرية شرق الفرات، ويقول مسؤول أمني روسي: "إنّ الولايات المتحدة أقامت نحو عشرين قاعدة عسكرية في سوريا على أراض خاضعة لسيطرة الأكراد".

والغريب أنّ أمريكا كانت ولفترة قريبة تُدعّم وتُركّز قواتها في سوريا، فقبل يومين فقط من هذا القرار، وفي ١٢/١٧ أعلن المُوفد الأمريكي إلى سوريا جيمس جيفري في واشنطن أنّ "بلاده باقية حتى إلحاق الهزيمة بداعش، والحد من نفوذ إيران"، ثم أمَرَت الإدارةُ الأمريكية السعودية الشهر الماضي بدفع ١٠٠ مليون دولار لتمويل مهام قواتها شرقي الفرات، وقال جوزيف دانفورد رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة قبل أيام: "إنّ الولايات المتحدة بحاجة لتدريب آلاف المقاتلين المحليين لضمان هزيمة دائمة للمجموعة الإرهابية".

وفجأةً تغيّرت الأحوال، فالحاجة لتدريب القوات ما عادت قائمة، وما كان يُقال عن ضرورة بقاء القوات الأمريكية إلى حين طرد الإيرانيين من سوريا لم تعد ضرورة، فقد اختلفت اللغة السياسية الأمريكية، وتبدّلت بين عشيةٍ وضحاها.

تُرى فما سبب هذا التغيّر في الموقف الأمريكي بهذه السرعة؟ ولماذا لم تعد هنالك حاجة لوجود القوات الأمريكية في سوريا مع أنّ الأمـور على الأرض لم تتغيّر؟ وما الذي جدّ لاتخاذ هذا القرار المُفاجئ بخروج القوات الأمريكية في غضون شهرين أو ثلاثة على أقصى تقدير؟

فكيف يُصنع القرار الأمريكي؟ ومن الذي يصنعه؟ هل هو الرئيس؟ أم البنتاغون؟ أم الدولة العميقة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات لا بدّ من مُلاحظة المُستجدات السياسية التي سبقت اتخاذ القرار، ثمّ ملاحظة المُستجدات التي صاحبته، ثمّ المُستجدات التي تلته، وبالذات ما لها علاقة بتركيا، لا سيما وأنّ تركيا لعبت أهم وأخطر الأدوار في احتواء الثورة، وفي تدجين جبهة النصرة وشبيهاتها، وأنّها ما زالت تملك أهم الأوراق في التعامل مع الشمال السوري، وشرق الفرات.

لقد سبق هذه الخطوة الأمريكية المُفاجئة حديث مُفاجئ لأردوغان عن عملية عسكرية تركية وشيكة شرق الفرات، فقال: "يمكننا أن نبدأ عملياتنا في الأراضي السورية في أي وقت وفقاً لخطتنا الخاصة، والدخول إلى أراضيها من المناطق التي نراها مناسبة على طول الخط الحدودي الذي يمتد لمسافة ٥٠٠ كيلومتر، وبشكل لا يلحق ضرراً بالجنود الأمريكيين"، ووجّه أردوغان لأمريكا كلاماً صريحاً يُشتمّ منه معرفته بالموقف الأمريكي بشكلٍ مُسبق فقال: "لكوننا شركاء استراتيجيين مع الولايات المتحدة فينبغي على واشنطن أن تقوم بما يلزم، والآن جاء الدور على شرق الفرات".

وكانت المكالمة التلفونية بين أردوغان وترامب ظاهر فيها الاتفاق على إعطاء دور جديد لتركيا في شرق الفرات، فخرج بعدها أردوغـان إلى وسائل الإعلام مُفاخراً بأنّ الجيش التركي جاهز "لمُحاربة الإرهابيين من داعش ومن وحدات حماية الشعب"، وأنّه على أهبة الاستعداد للقيام بذلك، لكنّه قال: "إن مكالمته الهاتفية مع ترامب واتصالات الأجهزة الدبلوماسية والأمنية فضلا عن التصريحات الأمريكية دفعت تركيا إلى التريث لفترة عدة أشهر، ولكنها لن تكون مفتوحة"، فكأنّ أردوغان طُلب منه أنْ ينتظر ريثما يتم إخلاء الأمريكيين من مواقعهم ليبدأ بالعمل العسكري.

وليس مُصادفةً أنْ تتزامن هذه الأحداث مع إعلان وزارة الخارجية الأمريكية في اليوم نفسه عن صفقة لبيع تركيا منظومة (باتريوت) للدفاع الجوي والصاروخي بقيمة ٣,٥ مليار دولار.

فالمسألة إذاً بدأت تتضح أكثر فأكثر، والصورة باتت معالمها تتكامل، فأمريكا قد حسمت أمرها بترك الأمور في شمال سوريا لتركيا على حساب الأكراد، لأنّها رأت أنّها الأقدر على موازنة الروس والإيرانيين في سوريا، فضلاً عن تقليص كلفة نفقات التدخل الأمريكي المُباشر في الخارج، لذلك أدرك الأكراد خطورة قرار الانسحاب الأمريكي من سوريا، فكان له وقع الصدمة على قياداتهم المُتعاونة مع الأمريكيين والتي وصفت القرار بـ"الخيانة والطعن بالظهر".

فقرار الانسحاب من سوريا الذي تبنّاه ترامب تمّ ترجيحه من قبل المُتنفذين في الإدارة الأمريكية، وتمّ حسم الجدال الذي كان دائراً منذ مُدة في أروقة البيت الأبيض والبنتاغون حول البقاء أو الانسحاب من سوريا، فكان الانسحاب هو الأفضل للمصالح الأمريكية التي يُمكن حمايتها عن طريق وكلاء أمريكا في سوريا، ولا حاجة للتدخل المُباشر.

وشكّل هذا القرار صفعةً للأوروبيين لا سيما الإنجليز والفرنسيين الذين لهم جنود على الأرض إلى جانب الجنود الأمريكيين في سوريا، فقالت بريطانيا إنّ خطر (الإرهابيين) ما زال قائماً في سوريا، ولم يتم بعد القضاء على تنظيم الدولة كما قال ترامب، وأمّا الفرنسيون فأجبروا على البدء في تفكيك قواعدهم انصياعاً للقرار الأمريكي، بعد أنّ عاجلتهم أمريكا يوم الجمعة ببدء تفكيك مُنشآتها العسكرية القريبة من الحدود التركية.

فقرار الانسحاب إذاً هو قرارٌ جدّي، وقد اتُخذ، وابتُدئ بتنفيذه، وردّ ترامب على مُعارضي قـراره، ومنهم السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام بالقول: "من الصعب التصديق أن غراهام، سيكون ضد الحفاظ على أرواح الجنود والحفاظ على مليارات الدولارات"، وأضاف متسائلا: "لماذا نحارب بالنيابة عن أعدائنا في سوريا بالبقاء، وقتال داعش من أجلهم، روسيا وإيران وغيرهما من السكان المحليين؟" ■

اتفاق دارفور وجريمتان خطيرتان: تدويل قضايا البلد، وإعطاء الخصوصية لأطرافه!

بقلم: الأستاذ محمد جامع (أبو أيمن)*

وقعت الحكومة السودانية على ما سمي باتفاق "ما قبل التفاوض" في العاصمة الألمانية برلين مع حركتي العدل والمساواة، وتحرير السودان - مناوي، الخميس ٢٠١٨/١٢/٦م وسط حضور دولي واسع، ليستمر التفاوض في العاصمة القطرية الدوحة، وأوضح أمين حسن عمر رئيس وفد الحكومة المفاوض، في بيان له أن التوقيع جاء تتويجاً لجولات عدة من المفاوضات والمشاورات غير الرسمية التي جرت في برلين، بوساطة مشتركة بين المبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، وممثلي الحكومة الألمانية، ومتابعة ومعاونة المبعوثين الدوليين للسلام في السودان... وقد شهد مراسم التوقيع جميع المبعوثين الدوليين من الحكومات الأمريكية، البريطانية، الفرنسية والنرويجية، بالإضافة لمؤسسة باركوف الألمانية). سودان تريبيون ٢٠١٨/١٢/٦م.

قطع البشير سابقاً بأن العام ٢٠١٦م سيشهد نهاية التمرد والمشاكل الأمنية في ولايتي النيل الأزرق ودارفور وجنوب كردفان، وإقليم دارفور، وأضاف: "لن تكون هناك نيفاشا ولا اتفاقية جديدة، ومن يأتي سلماً أهلاً وسهلاً، ومن لا يأتي سنصله في مكانه". وقال: "إن التمرد في دارفور انتهى باستثناء بقايا للحركات

تتواجد داخل أراضي جنوب السودان. وقال: "نحن في انتظارهم إذا جاءوا مرة أخرى سندبر لهم قوز دنقوا جديدة". سودان تريبيون الجمعة ٢٠١٥/٨/٢١م، (وقوز دنقوا هي المعركة التي هُزمت فيها قوات عبد الواحد، أمام ما يسمى بقوات الدعم السريع في نيسان/أبريل ٢٠١٥م)، وقال مساعد البشير السابق إبراهيم محمود في كلمته أمام الملتقى الشبابي القومي بولاية جنوب كردفان يوم الجمعة ٢٠١٦/١١/١٨م: (إن التمرد انتهى في كادقلي وجنوب كردفان كما انتهى قبلها في دارفور). وقد أكد ذلك الجيش السوداني في بيانٍ على لسان المتحدث باسم الجيش العميد خليفة الشامي، يوم الثلاثاء ٢٠١٦/٤/١٢م بأن إقليم دارفور خالٍ من التمرد والحركات المسلحة بعد أن أكد سيطرة قواته على "سرونق" آخر معاقل حركة تحرير السودان بقيادة عبد الواحد محمد نور بجبل مرة، بقوله: "نعلن بذلك انتهاء التمرد والحركات المرتزقة بكل ولايات دارفور الخمس بعد هذه المعركة الفاصلة". ويؤكد البشير قبل أيام في دارفور: (أهل دارفور طردوا الشيطان). صحف الخرطوم الجمعة ٢٠١٨/١١/٣٠م.

السؤال: إذا كان التمرد قد هُزم، والأوضاع قد استقرت إلا من بعض الجيوب هنا وهناك، فلماذا كل هذا الاهتمام المصطنع بمفاوضات جديدة، وجولات، ومحاصصات، وترضيات يصرف لها من قوت الفقراء والمساكين؟! ولماذا يكرِّم نظام البشير كل من يحمل السلاح، ويحفزه بالمناصب السيادية؟! ألا يشير هذا بما لا يدع مجالاً للشك، أن البشير يسير في الخطة الأمريكية ذاتها الداعية إلى تمزيق السودان إلى دول عدة، التي اعترف بها في حواره مع موقع "سبوتنيك" الذي نُشر يوم السبت ٢٠١٧/١١/٢٥م حيث قال: "إن قضيتي دارفور وجنوب السودان وجدتا الدعم والسند من أمريكا، وتحت ضغوطها انفصل جنوب السودان"... وأضاف البشير "نحن لدينا معلومات الآن أن السعي الأمريكي هو تقسيم السودان إلى خمس دول، إذا لم نجد الحماية والأمان لنا... وما حصل في السودان بأن ينقسم، الانقسام هذا كان بضغط وتآمر أمريكي والخطة هي تدمير السودان وتقسيمه إلى خمس دول...". وقال وزير الخارجية الدرديري لقناة فرانس ٢٤ في ٢٠١٨/١١/٢١م في برنامج حوار: (ساعدنا أمريكا في حل أكبر معضلة في المنطقة وهي مشكلة جنوب السودان)، وقد قال وزير الخارجية الروسي، خلال مؤتمر صحفي مع نظيره الأمريكي ريكس تيلرسون، يوم الأربعاء ٢٠١٧/٤/١٢م، (إن إدارة أوباما طلبت من حكومة عمر البشير الموافقة على تقسيم السودان إلى جزئين، لمعالجة مشكلتها مقابل عدم تقديمه - أي البشير - إلى المحكمة الجنائية الدولية)، وقال: (انفصال الجنوب كان مشروعا أمريكياً من إدارة أوباما). وقد أكد ذلك غندور وزير الخارجية السوداني المُقال: قائلاً يوم الخميس ٢٠١٧/٤/١٣م: (إن فصل الجنوب كان في الأساس مؤامرة قَبِلْنَا بها).

إن حكومة البشير تقوم بجريمة كبيرة في حق السودان وأهله، وهذه الجريمة ترتكز على نقطتين أساسيتين: أولاهما: إعطاء الخصوصية لبعض أطراف البلاد لتكون مستقلة، وثانيهما: تدويل القضية وتمكين الكافر المستعمر من البلاد وثرواتها والعمل على إقصاء الإسلام من الحكم والسياسة، ومطاردة حملة دعوته، بما يسمى بالحرب على (الإرهاب)؛ فإعطاء الخصوصية، يعني وضع المنطقة المعينة تحت حكم ذاتي أو ما يسمى بالحكم الفدرالي، كما اتضح ذلك في الجنوب، فقد ركز المستعمر الإنجليزي على إعطاء الجنوب سابقاً خصوصية، مما أدى في نهاية المطاف إلى عزله، وفصله عن جسم البلاد، وها هو نظام البشير يطبق الإجراءات ذاتها على دارفور، كما يسعى النظام لتعميم هذه الخصوصية، في جبال النوبة، والنيل الأزرق، وأبيي، وهذه لا محالة تمهيد للفصل ودعوة واضحة للتمزيق. لا سمح الله.

إن هذه الجريمة التي يقوم بها نظام البشير، وكذا المعارضة التي تتخذ من الغرب المستعمر منصات لإطلاق أعمالها السياسية، سواء من أمريكا أم من أوروبا، إنهم بلا شك يجعلون قضايا البلاد تدار بواسطة الكفار المستعمرين، وهذا بلا شك تمكين لهم، وجعل سبيل وسلطان للكافرين على المسلمين وهذا محرم، قال الله عز وجل: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾. ولا شك أن الذي يُسلِّم أعداءه ملفات بلاده وقضاياها (خائن)، وغير مؤهل لتولي أمور الناس وقيادتهم، وهو بالضبط ما يقوم به نظام الخرطوم اليوم، الذي لا يحافظ على الأرض ولا العرض، فهو يسلم الأراضي، ويحفز القتلة بإعطائهم المناصب السيادية، فهم جميعاً متفقون بناء على أفعالهم، على هذه المسرحية الاستعمارية البغيضة، وهي تمزيق السودان، عبر الحكم الذاتي والفدرالية، مما يؤكد حقيقة هذه المفاوضات الصورية التي تجري الآن أو التي سبقتها.

لذلك فإن هذه القوى المتهافتة لإرضاء المستعمر سواء أكانت الحكومة، أم المعارضة المرتبطة بالمستعمر، فهم غير مؤهلين للحديث باسم أهل السودان، فالسودان بلد مسلم وأهله يحبون الإسلام، ولا حل لمشاكلهم إلا بالإسلام، عبر دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، لذا فليعمل أهل السودان للتغيير الحقيقي على أساس الإسلام، ليلقوا هذه الأنظمة العميلة المتواطئة مع المستعمر في هاوية سحيقة، وليقيموا حكم الله بخلافة راشدة على منهاج النبوة، وعد الله وبشرى رسوله عليه الصلاة والسلام القائل: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ». (أخرجه الإمام أحمد وغيره) ■

* مساعد الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان

النظام الأردني يعتقل الشيخ يحيى خباص أحد شباب حزب التحرير

قامت أجهزة أمن النظام الأردني يوم الاثنين السابع عشر من الشهر الجاري، باعتقال الشيخ يحيى خباص، وبعد أن فتشوا بيته قاموا بتحويله لمخابرات الزرقاء، ومن ثم تحويله إلى محكمة الزرقاء حيث وجهت له تهمة الانتساب لحزب التحرير. وقد قرر القاضي إطلاق سراحه، إلا أن الأجهزة الأمنية أصرت على عرضه على محافظ الزرقاء، الذي قام بدوره القمعي بإيداعه سجن ماركا دون أي مراعاة لكبر سنه أو قدره ولا لسبب اعتقاله وهو حمل الدعوة الإسلامية، معتبراً أن حمل الدعوة والعمل لتحكيم الإسلام جريمة تستحق المنع والنفي والاعتقال!! والشيخ يحيى خباص هو إمام مسجد متقاعد، ومعلمٌ لأحكام التلاوة والتجويد للقرآن الكريم وشخصية معروفة في الإصلاح بين الناس، وها هو يعرض على قانون منع الجرائم كالمجرمين وأصحاب السوابق!! جاء هذا في بيان صحفي للمكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية الأردن، الذي اختتم بيانه مؤكدا "إن مثل هذه الأعمال القمعية لأجهزة النظام الأمنية لن تثني شباب حزب التحرير عن المضي قدماً في العمل السياسي من أجل استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾".

تتمة: اتفاق السويد وتداعياته على مأساة اليمن

هو الدعم الإيراني، وبعد إغلاق مطار صنعاء والسيطرة على موانئ الجنوب فقد أصبح ميناء الحديدة هو الشريان شبه الوحيد لإيران لكي توصل دعمها إلى الحوثيين. لذلك توجهت الإمارات إلى الحديدة للسيطرة عليها، وكانت التوجهات والمعارك حول الحديدة تُواجَه برفض أمريكي كبير تحت عناوين إنسانية، وأن ميناء الحديدة يمد اليمن بالمساعدات لملايين اليمنيين، وكأن أمريكا لديها اعتبار للإنسانية التي داستها هي وعملاؤها في سوريا تحت أقدام الأمم المتحدة بحصار المدن الخانق والبراميل المتفجرة... ولكنها كانت تريد إيجاد المبررات ليبقى ميناء الحديدة مفتوحاً للدعم العسكري الإيراني، الذي أصبح منذ عام أو يزيد يشمل الصواريخ البالستية التي أخذ الحوثيون بإطلاقها على السعودية، وكذلك الطائرات المسيَّرة يطلقونها على أهداف في دولة الإمارات... وفي المقابل كانت السعودية تُناور بطائراتها دون الضرب الفعلي على مَقاتل الحوثيين، فمثلاً قوات الحوثيين تحاصر تعز ومواقع قواتها العسكرية مكشوفة للمراقبة الجوية وليس صعباً ضرب هذه القواعد وفك الحصار، ومع ذلك ما زال الحصار قائماً! أما الإمارات فكانت تقاتل الحوثيين فعلاً حتى إنها كادت تطرد الحوثيين من الحديدة لولا ضغوط أمريكا عن طريق السعودية!

وهكذا فقد كانت مخططات أمريكا وأدواتها لا تلتقي مع مخططات بريطانيا وأدواتها، فأمريكا كانت تنحو للتسوية السياسية بعد أن ضمنت سيطرة للحوثيين على أجزاء مهمة في اليمن، وأما بريطانيا فقد كانت تنتظر المزيد من الهزائم للحوثيين ليقبلوا الانسحاب أي يعودوا إلى مربع صعدة قبل الذهاب إلى التسوية السياسية الفعلية، ولذلك فكل المفاوضات السابقة كانت لا تعدو كونها "ألعاباً" سياسية لتمضية الوقت، ومن ثم كانت تلك الجولات فاشلة مثل مفاوضات الكويت، ومفاوضات جنيف أوائل أيلول الماضي، إذ لم يصل وفد الحوثيين...إلخ وهكذا فشلت المفاوضات ووقف الحوثيون أمام مخاطر كبيرة تتمثل بقرب استيلاء القوات المدعومة إماراتياً على الحديدة وميناءها، بعد أن أصبحت على مشارفها. وفي هذه الأثناء كان الدور الأبرز هو لدولة الإمارات التي تحشد وتجند المليشيات المحلية لمعارك الحديدة، وكانت السعودية في موقف مُحرَج لا يمكنها معه رفض هذا التوجه الإماراتي نظراً لكونهما "حليفين" ظاهرياً في الحرب اليمنية ضد هدف معلن هو الحوثيين! ولأن أمريكا تمنع هجوم الحديدة، فقد اختارت الإمارات، ومن ورائها بريطانيا، توقيتاً تكون فيه أمريكا منهمكة بما هو أهم، إذ اشتعلت معارك الحديدة يومي ٨ و٩/٦/٢٠١٨ (الحرة ١٠/٦/٢٠١٨) في وقت كانت فيه أمريكا منهمكة بشكل كبير بالتحضير لقمة ترامب مع زعيم كوريا الشمالية التي انعقدت في سنغافورة ١٢/٦/٢٠١٨، أي اختارت توقيتاً تكون فيه أمريكا شبه مشلولة عن وقف الهجوم... وهكذا كان، فقد فشل مجلس الأمن في وقف معارك الحديدة (فشل مجلس الأمن الدولي أمس الخميس في الاتفاق على تعليق فوري لهجوم يشنه التحالف العربي بقيادة السعودية والإمارات على مدينة الحديدة... الجزيرة نت ١٥/٦/٢٠١٨). ومن ثمَّ أصبحت معارك الحديدة واحتمالات سيطرة الإمارات والمليشيات المدعومة منها على ميناء الحديدة أكبر خطر يهدد حكم الحوثيين في اليمن، لذلك جند له الحوثي كل قواه لمنع تحقيقه، وجندت أمريكا مسؤوليها للتباكي على الوضع الإنساني في اليمن، وأن ميناء الحديدة هو شريان لمنع المجاعة في اليمن... وكانت الإمارات وحلفاؤها المحليون يتحينون الفرص الدولية لشن المزيد من الهجمات ومحاولة تحقيق تقدم على الأرض يفضي إلى فرض الأمر الواقع على المدينة والميناء، الأمر الذي تحقق جزئياً، وأصبح اكتماله خطراً كبيراً يحدق بالحوثيين، وبالتالي بنفوذ أمريكا القادم في اليمن. وخلال الشهور الماضية أصبحت المعارك المتقطعة حول الحديدة هي الجزء الأخطر في الحرب اليمنية، وبخاصة أن أمريكا لم تكن بقادرة على فك التحالف السعودي الإماراتي في اليمن، ولا بقادرة على وقف الحرب من طرف السعودية وحدها، لما في ذلك من أضرار جسيمة تلحق بالدور السعودي في قيادة دويلات الخليج، وظل الوضع يراوح مكانه حتى جاءت مسألة الحرج السعودي الكبير الذي أعقب اغتيالها الوحشي للصحفي السعودي جمال خاشقجي أوائل تشرين أول ٢٠١٨...

ثالثاً: باغتيال الصحفي السعودي خاشقجي في إسطنبول فقد ظهرت ظروف جديدة حول السعودية أمكن توظيفها أمريكياً لمصالحها:

١- لقد أقدمت أجهزة الأمن السعودية على تنفيذ عمل وحشي في قنصليتها بإسطنبول، كان سبباً لشن حملة اتسمت بطابع دولي ضد السعودية مطالبةً ضمناً، وأحياناً علناً، بمحاسبة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان لمسؤوليته في تنفيذ عمل شائن منافٍ لأي قيم إنسانية. وعلى الرغم من ارتكاب السعودية وغيرها من الحكام المجرمين في المنطقة الإسلامية من الأعمال الشائنة بحق مواطنيها ما يفوق اغتيال الصحفي السعودي بإسطنبول، إلا أن هذا العمل توفَّر به من العاطفية الظاهرة ما حمل الدول على شديد إدانته. وكانت الدول الأوروبية تريد أن تستخدم هذا لإضعاف عميل أمريكا ابن سلمان أو إبعاده عن الحكم إن استطاعت، لكن أمريكا قد سارعت بتوفير الغطاء الدولي لابن سلمان عبر تغريدات الرئيس ترامب التي تُعبِّر عن الثقة بما يقوله ولي العهد السعودي، فتُبعد عنه التهمة. وكان ترامب يجاهر بأنه لن يتخلى عن عقود السلاح مع السعودية بما لها من فوائد للحد من البطالة في أمريكا، ما زاد من ضغط أعضاء الكونغرس على إدارة ترامب التي اتُّهمت بأنها تبيع ما يسميه أعضاء في الكونغرس "قيم أمريكا" لقاء المال السعودي... ومن ثم أصدر المجلس ما يشبه التنديد الفاضح لدفاع ترامب عن محمد بن سلمان: (فيما يمثل توبيخاً تاريخياً نادراً للرئيس دونالد ترامب، صوت مجلس الشيوخ الأمريكي يوم الخميس تأييدا لإنهاء الدعم العسكري الأمريكي للحرب في اليمن وحمَّل ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان المسؤولية عن قتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي... وفي خطوة تاريخية صوت أعضاء مجلس الشيوخ بأغلبية ٥٦ صوتا مقابل ٤١ لإنهاء الدعم العسكري للحملة التي تقودها السعودية في اليمن... رويترز ١٤/١٢/٢٠١٨).

٢- ولما راجت تصريحات كثيرة لأعضاء في الكونغرس عن ضرورة وقف التعامل مع ولي عهد السعودية "العميل الأمريكي المخلص لهم" ونادى البعض بوقف توريدات السلاح إليها، الأمر الذي يتباهى به ترامب لما له من أثر في خلق الوظائف في أمريكا، حينها سارعت إدارة ترامب إلى بذل الوسع لصرف الأنظار عن التركيز على قضية خاشقجي واتهام السعودية بها، إلى قضية أخرى مهمة تُظهر السعودية مع حقوق الإنسان ومع السلم والسلام وأنها تتعاون مع الأمم المتحدة... وتم إبراز ابن سلمان في التعاون خلال محادثات السويد: (ومن المقرر أن يحضر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش المحادثات الختامية في السويد دعما لجهود مبعوثه للسلام في اليمن لبدء عملية سياسية لإنهاء الحرب المستمرة منذ نحو أربع سنوات. وقالت وكالة الأنباء السعودية الرسمية إن جوتيريش اتصل هاتفيا بولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان لمناقشة "مستجدات الأوضاع في الساحة اليمنية، والجهود المبذولة بشأنها"... رويترز ١٢/١٢/٢٠١٨). وقد ركز أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة على إسهام ابن سلمان: (كشف أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، في مؤتمر صحفي نقلته قناة "العربية"، اليوم الخميس عن الدور الذي لعبه ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، في اتفاق اليمن التاريخي اليوم بين أنصار الله والحكومة اليمنية... وقال نائب الناطق باسم الأمم المتحدة، فرحان حق، لصحفيين في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، اليوم الخميس، إن غوتيريش يشعر أن إسهام ولي العهد "كان مهما للغاية لنتيجة المشاورات"... Sputnik عربي ١٣/١٢/٢٠١٨) وهكذا أبرزت أمريكا دوره بشكل لافت للنظر لدرجة جعلت غريفيث مضطراً لمدح هذا الدور: ("وقال غريفيث في إفادة عبر دائرة تلفزيونية مغلقة من الأردن بأن أطراف مفاوضات اليمن نجحت في التوصل إلى اتفاق..." وأضاف "أشكر ولي العهد السعودي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان الذي أكد على دعمه الحيوي والشخصي لهذه العملية... موقع الوطن نيوز ١٤/١٢/٢٠١٨)... من كل ذلك يتبيَّن أن أمريكا كانت مهتمة بعقد الاتفاق **لثلاثة أمور:**

الأول: تحسين صورة السعودية، **والثاني:** إزالة الحرج الدولي عن السعودية والتغطية على مسألة الصحفي السعودي، والثالث: ابتزاز السعودية مالياً! وهذا هو الأهم عند ترامب... فأمريكا بالتأكيد لا تقوم بتحسين الصورة وإزالة الحرج لسواد أعين عميلَيْها محمد بن سلمان وأبيه، بل إن أمريكا بهذا التصرف مع ابن سلمان وأبيه ستَظهر أنها أنقذتهم من "ورطة" ومن ثم تستغلُّها في "شفط" المزيد من أموال النفط السعودية كثمن لإزالة الحرج الدولي عنهما، وهذا يناسب عقلية ترامب التجارية "الابتزازية" القائمة على سياسة ادفع!

٣- وما يشير إلى هذا الاهتمام الأمريكي بعقد هذا الاتفاق هو ما صدر عن المسئولين في أمريكا وكذلك قوة الصياغة لما صدر، ومنها:

- (دعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى وقف إطلاق النار في اليمن خلال ٣٠ يوماً، مشدِّدة على ضرورة وقف التحالف العربي بقيادة السعودية، قصف المناطق المأهولة بالسكان المدنيين في اليمن. وطالب وزير الدفاع، جيمس ماتيس، أطراف الصراع اليمني بوقف إطلاق النار خلال ٣٠ يوماً، والدخول في مفاوضات جادة لإنهاء الحرب بالبلاد. وقال ماتيس، خلال كلمة ألقاها في ندوة نظمها معهد السلام الأمريكي بالعاصمة واشنطن، أمس الثلاثاء: ("من أجل حل طويل الأجل نريد وقف إطلاق النار، والانسحاب من الحدود، ووقف الغارات الجوية، وأن يجلس الجميع على طاولة المفاوضات خلال ٣٠ يوماً". وأكد أن "على الأطراف المتحاربة في اليمن التحرك قدماً نحو جهود السلام"، وتابع: "نحتاج إلى فعل ذلك خلال الثلاثين يوماً القادمة، وأعتقد أن السعودية والإمارات على استعداد للمضي في الأمر"... الخليج أونلاين ٣١/١٠/٢٠١٨)

- إرسال أمريكا للأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش لحضور مفاوضات السويد والضغط على الوفود المتفاوضة لضمان أن ينتج عنها اتفاق أو بداية اتفاق، وعدم ترك الأمور للمبعوث البريطاني الدولي غريفيث: (ومن المقرر أن يحضر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش المحادثات الختامية في السويد دعما لجهود مبعوثه للسلام في اليمن لبدء عملية سياسية لإنهاء الحرب المستمرة منذ نحو أربع سنوات... رويترز ١٢/١٢/٢٠١٨).

- ضغط السعودية على الرئيس اليمني هادي لقبول الاتفاق المعروض (قالت مصادر للجزيرة إن السعودية ضغطت على الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي لتوجيه وفد الحكومة اليمنية في مشاورات السويد للموافقة على اتفاق وقف إطلاق النار في مدينة الحديدة وميناءها. وأفادت المصادر بأن الوفد الحكومي قدم ورقة إلى هادي "المقيم في الرياض" توصي بعدم التوقيع على الاتفاق كونه لا ينص صراحة على خروج الحوثيين من مدينة الحديدة وميناءها، لكن الرئيس اليمني وجّه بالتوقيع عليه بعد ضغوط شديدة من السعودية خلال الساعات الماضية، وفقا للمصادر... الجزيرة نت ١٣/١٢/٢٠١٨)

- المسارعة بتعيين جنرال أممي لمراقبة وقف إطلاق النار في الحديدة (اختارت منظمة الأمم المتحدة، جنرالاً هولندياً، لترؤس بعثة مراقبة وقف إطلاق النار بين الأطراف اليمنية. وقال مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن "مارتن غريفيث"، إن الجنرال الهولندي المتقاعد، باتريك كاميرت وافق على قيادة بعثة المراقبة في اليمن. وأضاف أن كاميرت يمكن أن يصل إلى المنطقة في غضون أيام. أخبار اليمن ١٤/١٢/٢٠١٨...) وقد نشر موقع رأي اليمن في ٢٠/١٢/٢٠١٨: (قال ستيفان دوجاريك المتحدث باسم الأمم المتحدة، إن رئيس اللجنة الجنرال الهولندي المتقاعد باتريك سيسافر إلى الأردن غداً الخميس ومنها إلى صنعاء ثم الحديدة...)

- ترحيب أمريكا العلني بالاتفاق، فقد رحب وزير الخارجية الأمريكي بومبيو بالاتفاق معتبراً أن ("السلام أصبح ممكناً في اليمن"... بي بي سي ١٤/١٢/٢٠١٨)، وقال في بيان (هذه المحادثات بين الحكومة اليمنية والحوثيين تمثل خطوة أولى حاسمة، السلام ممكن، جميع الأطراف لديها فرصة للبناء على هذا الزخم وتحسين حياة كل اليمنيين، يتعين على الجميع، من أجل المضي قدماً، الاستمرار في المشاركة، وتهدئة حدة التوترات، ووقف الأعمال القتالية الجارية... المشهد اليمني ١٤/١٢/٢٠١٨).

- اتصال السفير الأمريكي اللافت للنظر مع الحوثيين: (وقال السفير الأمريكي لدى اليمن ماثيو تولر أثناء حضوره المؤتمر والمفاوضات التي جرت في ستوكهولم: "عقدنا اجتماعا رسميا بين السفراء ومجموعة من ضمنهم عضو من وفد الحوثي... بطريقتي الخاصة كان لي تواصل مع بعض أفراد فريق الحوثيين في المكان الذي تصفه بالجميل، وهو لقاء جميل بالفعل" وأيد أن "لقاءه كان رسميا ومباشرا معهم فقال: "أي لقاء أعقده لقاء رسمي، فأنا السفير الأمريكي لدى اليمن ٢٤ ساعة في اليوم"... الشرق الأوسط السعودية ١٣/١٢/٢٠١٨).

رابعاً: ومع أن اتفاق السويد تم بضغوط أمريكية ومن ثم رحبت به كما ذكرنا آنفاً إلا أن بريطانيا كذلك رحبت به وذلك لأن أمريكا أوجدت له رأياً عاماً ضاغطاً بإعلاء الصوت حول الدوافع الإنسانية ومآسي المجاعة في اليمن وأمراض الأطفال نتيجة الحروب والقتلى والجرحى...إلخ وكأن هذه الأمور استجدت اليوم! وهكذا فإن الأجواء التي صنعتها أمريكا لعقد الاتفاق لم تترك مجالاً لبريطانيا إلا أن ترحب ولكن على طريقتها بأن تركب الموجة لتغيير وجهتها أو على الأقل تخفيف سرعتها، ولذلك رحبت بالاتفاق: (أعلنت الخارجية البريطانية، اليوم الثلاثاء، ترحيبها بوقف إطلاق النار في اليمن... وأشاد وزير الخارجية البريطاني جيريمي هنت، في تغريدة على موقع تويتر للخارجية البريطانية، بجهود المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث... اليمن نت ١٨/١٢/٢٠١٨)

وفي الوقت نفسه قدمت مشروعاً لمجلس الأمن لبحث الاتفاق بحجة كيفية تنفيذه:

- (تسعى بريطانيا لاستصدار قرار دولي آخر في مجلس الأمن، فعرضت مشروع القرار على المجلس لمناقشته. فقالت مندوبة بريطانيا في الأمم المتحدة كارين بايرس: "إن المملكة المتحدة وباعتبارها حاملة ملف اليمن بالمجلس الدولي ستستأنف العمل مع كافة الزملاء على قرار مجلس الأمن، للمصادقة على الاتفاقيات التي تم التوصل إليها من قِبَل الأطراف، ودعم تنفيذها وتمكين الأمم المتحدة من مراقبة امتثال الأطراف ووضع الخطوات القادمة الملحة"... صفحة شباب يمن نقلا عن صفحة الحكومة البريطانية ١٤/١٢/٢٠١٨).

- وقال دبلوماسيون الثلاثاء: (إن مجلس الأمن الدولي يدرس مشروع قرار بريطاني، يطلب من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش تقديم مقترحات بحلول نهاية الشهر الجاري، بشأن كيفية مراقبة وقف إطلاق النار في الحديدة. ووزّعت بريطانيا مشروع القرار لدعم الاتفاق على مجلس الأمن، فيما لم يتضح متى سيتم طرحه للتصويت، حيث يحتاج القرار إلى ٩ أصوات مؤيدة وألا تستخدم الولايات المتحدة أو فرنسا أو بريطانيا أو الصين أو روسيا حق النقض "الفيتو"... العين الإخبارية ١٨/١٢/٢٠١٨)

إن بريطانيا بتقديم هذا المشروع تريد أن تجعله مدخلاً للأخذ والردّ في الاتفاق بحجة كيفية المراقبة والتنفيذ والانسحاب لتطويل أمده فلا يهم المتصارعين على أرض اليمن عدد القتلى من أهله ولا حجم التدمير في بنيانه... وإنما تحقيق مصالحهم... وعليه فيمكننا القول:

إن أمريكا وأعوانها في المنطقة خاصة السعودية جادون في إنهاء الحرب اليمنية اليوم والتوجه إلى مفاوضات تقود إلى حصة معتبرة من حكم اليمن للحوثيين، أتباع إيران، وبالتالي أتباع أمريكا، وقد كشفت مفاوضات السويد عن هذه الجدية. لكن هذا التوجه الأمريكي لا يعني أن أمريكا قادرة على تحقيقه في ظل النفوذ الإنجليزي الكبير في اليمن... فقد أرسلت بريطانيا وزير خارجيتها إلى مفاوضات السويد ١٣/١٢/٢٠١٨ لمؤازرة مبعوثها الدولي غريفيث أمام رئيسه غوتيرش الأمين العام للأمم المتحدة، لذلك اقتصر الاتفاق على الحديدة فقط، وتم تأجيل الملفات الأخرى خاصة مطار صنعاء إلى جولات قادمة... وكذلك فإن مواقف الوفد الحكومي كلها كانت تشكك في تنفيذ ما تم التوصل إليه، ما يشير إلى أنها تمت تحت ضغط السعودية والأمين العام للأمم المتحدة، ومن خلفهم أمريكا:

(وقال اليماني، أثناء مؤتمر صحفي عقده في ختام المفاوضات المنعقدة في بلدة ريمبو السويدية إن الحكومة اليمنية كانت قد أبرمت ٧٥ اتفاقا مع الحوثيين لكنهم لم يلتزموا بها. واتهم اليماني الحوثيين برفض رفع الحصار عن مدينة تعز... وفيما يتعلق بملف مطار صنعاء، قال اليماني إن الحكومة كانت مستعدة لفتحه أمام الرحلات الدولية عبر مطار عدن، لكن الحوثيين رفضوا هذه المبادرة. وأكد اليماني أن "مشروع إنهاء الانقلاب يبدأ من الحديدة". وقال اليماني إن الأمم المتحدة والمجتمع الدولي يتحملان المسؤولية في إجبار الحوثيين على تنفيذ الاتفاقات بشأن الحديدة وتبادل الأسرى... وتعليقاً على إعلان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عن خطط لعقد جولة جديدة قال: "لا ينبغي التفكير في جولات مشاورات جديدة ما لم يُنفَّذ ما تم التوصل إليه حالياً... روسيا اليوم ١٣/١٢/٢٠١٨)... وكل هذا يفتح باباً كبيراً للتملص من الاتفاق أثناء التنفيذ والتلكؤ في عقد جولات أخرى.

وعليه فإن الراجح أن يكون تنفيذ اتفاق الحديدة صعباً، الأمر الذي تشير إليه الاشتباكات التي حصلت ١٤ و١٥، و١٦/١٢/٢٠١٨ على مشارف الحديدة أي بُعيْد الإعلان عن اتفاق السويد، ما اضطر الأمم المتحدة للتبرير (وقال مصدر بالأمم المتحدة "في الوقت الذي ينص فيه اتفاق الحديدة على بدء فوري لوقف إطلاق النار، فمن الطبيعي أن تستغرق المسألة ٤٨ إلى ٧٢ ساعة لكي تصل الأوامر إلى مسرح العمليات... نتوقع أن ينفذ وقف إطلاق النار اعتبارا من الثلاثاء") رويترز ١٦/١٢/٢٠١٨.

وهكذا فإن المتوقع هو أن تستمر الأوضاع بين شدّ وجذب، فمن ناحية أمريكا فهي تريد إقفال المسرح العسكري وخاصة في الحديدة وموانئها ومن ثم التوجه إلى الحلول السياسية مع بقاء صوت الحوثيين مسموعاً كما هو في الحديدة... ومن ناحية بريطانيا فهي توجِد الذرائع لاستمرار القتال لتحقيق أكبر قدر ممكن من إضعاف الحوثيين وأن لا يسمع لهم صوت في الحديدة قبل التوجه للحل السياسي...

خامساً: أما عن آخر السؤال (وهل يتوقع انتهاء أزمة اليمن بهذا الاتفاق؟) فالأمر كما يلي:

إن هذا الاتفاق لا يحل الأزمة في اليمن لتضارب مصالح أمريكا وبريطانيا ومن ثم أدواتهما المحلية الموقَّعة عليه، وأقصى ما يمكن أن ينتج عنه شيء من الهدوء كاستراحة محارب ثم تسخن الأمور من جديد، وقد يتخللها على طريقة الرأسماليين حل وسط بحكم مشترك وفق مقاييس القوى في الجانبين... وبطبيعة الحال فهذا لا يُنهي الأزمة، أي أن الأحداث في اليمن ستستمر متقلبة، تهدأ حيناً، ثم تشتد حيناً آخر وَفق ميزان القوى السياسية والعسكرية عند المتصارعين... وأما الذي ينهيها فهو أحد أمريْن كما ذكرنا ذلك في إصدارات سابقة:

الأول: أن تتمكن أمريكا أو بريطانيا من حسم الأمور لصالحها، فتهيمن على النفوذ في اليمن... وهذا الأمر بعيد المنال كما بيَّنا آنفاً...

والثاني: وهو الأقرب بإذن الله أن يُكرم الله هذه الأمة بالخلافة، فتدوس نفوذ الكفار المستعمرين وتقلع جذورهم من البلاد وتقضي على شرورهم بين العباد، فيذل الكفر وأهله، ويعز الإسلام وأهله، ويفرح المؤمنون بنصر الله ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾... وحقيقٌ بأهل اليمن أهل الإيمان والحكمة، أن يُقيموا هذا الأمر فيفوزوا في الداريْن، والله يتولى الصالحين ■

الثالث عشر من ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٢٠/١٢/٢٠١٨م

فشل سوتشي وانكشاف خداع النظام التركي وراء تأجيل عمليات شرق الفرات

بقلم: الأستاذ أحمد معاز

جدد الرئيس الأمريكي ترامب، التأكيد على أن القوات الأمريكية ستغادر سوريا بعد أن هزمت تنظيم الدولة، مؤكدا أنه بإمكان دول أخرى مثل تركيا التعامل مع بقايا التنظيم، وكان أردوغان قد هدد قبل أسبوعين بشن عملية جديدة ضد وحدات حماية الشعب الكردية في شمال سوريا خلال أيام قليلة، لكن بعد أن قرر ترامب سحب قواته من سوريا، عاد أردوغان وقال إن العملية ضد قوات وحدات حماية الشعب الكردية وتنظيم الدولة ستجري خلال الأشهر المقبلة، إن تراجع النظام التركي عن بدء عملية شرق الفرات يدفع إلى التساؤل عن الأسباب الحقيقية لهذا التأجيل، لكن المتابع يعرف أسباب هذا التأجيل إن علم جيداً حقيقة الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي منذ هدم الخلافة العثمانية، إن النظام التركي واقع في منطقة النفوذ الأمريكي ويدور في فلكها كما هو الحال بالنسبة للنظام السوري إلّا أن النظام السوري لا يدور في الفلك وإنما هو تابع عميل، وهذه القراءة تغنيك جداً في تحليل ما يجري وما يخطط في الخفاء وما يحاك في الغرف المظلمة، فهدف النظام التركي هو الحفاظ على مصالح سيدته أمريكا في سوريا وعلى رأسها الحفاظ على نظام الإجرام ومنعه من السقوط، وغير ذلك هو من الترهات الإعلامية التي يتم تمريرها على الناس ولكنها لا تمر على السياسي المبدئي الذي يعمل لنهضة أمته وتحريرها من أعدائها. وبهذه الصورة يتضح أن الانسحاب الأمريكي من شرق الفرات يحقق لأمريكا أهدافاً عدة في وقت واحد: أهمها تخفيف عدد المتدخلين في الشأن السوري وحصره بأيدي أتباعها وعملائها وإخراج الباقي وعلى رأسهم بريطانيا وفرنسا وألمانيا وحتى روسيا، وتقديم انتصار إعلامي لعملاء أمريكا في النظامين السوري والإيراني ووكيلتها روسيا، وكل ذلك على حساب أوروبا ودولها التي اكتشفت الخطة من الانسحاب الأمريكي وتضحيتها بالأكراد على مذبح الأتراك، فكانت التصريحات البريطانية واضحة في أن تنظيم الدولة لم ينته بعد، وتبعتها فرنسا برفضها الانسحاب من سوريا، إذاً الانسحاب الأمريكي من شرق الفرات ما كان ليتم لو لم تضمن رأس الكفر مصالحها ونفوذها في الشام من خلال وكلائها الروس والأتراك والإيرانيين.

أما على الجانب الآخر فإن حلفاء أمريكا من الأحزاب الكردية التي لم تتعلم حتى الآن من كل الدروس السابقة وخذلانها لهم عند كل مفترق طرق، وبيعها لهم مقابل مصالحها فإن عليهم أن يعلموا أن ارتباطهم بعدو الأمة الإسلامية أسقطهم ولن تقوم لهم قائمة، وأن أمريكا نفذت مصالحها على حسابهم وسترميهم الآن أمام النظامين السوري والتركي، ولا حل أمام الأكراد إلا بالتخلص من هذه الأحزاب التي ذهبت بهم إلى المكان الخطأ بعيداً عن تطلعات الأمة وتوجهاتها في التحرر من الغرب وأنظمته، وأن عليهم أن يعودوا للالتحام بأمتهم ودينهم ومبدئهم بعيداً عن التوجهات القومية والماركسية اليسارية، فالعمالة التي دأبت عليها هذه الأحزاب لم تجلب للأكراد أحفاد صلاح الدين إلا العار وجعلتهم في حالة عداء مع أبناء دينهم وعقيدتهم من العرب والترك، وهنا لا نبرئ الطرفين الآخرين من ذلك، فالأفكار القومية هي السبب في كل هذه الفرقة وهذا النزاع، ولكن الحل هو في الإسلام وعقيدته ونظامه.

أما فصائل الثورة التي حُشرت في المحرر شمالاً في إدلب فهي قد أصبحت كالمومياء بعد أن سلمت قرارها للنظام التركي فتحولت من الفعل إلى رد الفعل (إن وجد!) ومن فصائل للجهاد والقتال وتحرير الأرض والعرض إلى فصائل معابر وحواجز، فاقدة للهوية والهدف والرؤية تسيّرها سياسة المنافع والمصالح بعيداً عن الأهداف والمبادئ التي قامت من أجلها، وأصبح على الأمة أن تقرر مصير هذه الفصائل وتضع حداً لمهزلتها بعد أن تحولت إلى أدوات للقمع والبطش وتحولت من هدف إسقاط النظام إلى هدف وحيد وهو بناء جدار الخوف عند الناس الذين خرجوا على نظام القمع والإجرام عبر كتائبها الأمنية وسجونها ومعتقلاتها. لقد آن للمخلصين أن يعوا حقيقة فصائلهم، فقبل وجود هذه الفصائل استطاع الناس وبجهود بسيطة بعد عون الله وتسديده من تحرير أغلب الأرض السورية، ومع تشكيل هذه الفصائل رغم حجمها وأعدادها الكبيرة وتسليحها قامت هذه الفصائل بتسليم الأرض المحررة للنظام، هذه هي الحقيقة المجردة لهذه الفصائل؛ فلا هي أكملت المسيرة ولا هي تركت الناس تتابع عملية تحررها وانعتاقها من النظام وحلفائه، والوعي على هذه الحقيقة رغم مرارته لكنه يجب أن يكون دافعاً للتغيير الذي هو هدف الأمة الإسلامية المؤمنة بنصر الله وتمكينه رغم كل العقبات والمصاعب التي تقف في وجهها.

لقد كانت ثورة الشام صورة مضيئة في تاريخ الأمة أبرزت معدن الأمة الأصيل، فقدمت تضحيات جساماً على مذبح التغيير ولا زالت قادرة على العطاء وتقديم المزيد، ولكن على الأمة أن تكف عن التجارب وأن تقف مع نفسها وقفة تفكر وتدبر في الطريقة التي يجب أن تسير عليها حتى تتمكن من الوصول إلى الهدف، فهي صاحبة السلطان الذي منحه الله لها، فهي من تعيّن من يحكمها وهي تحاسبه وتأطره على الحق أطرا، وهذا لا يكون إلّا باتباع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والسير على هدي الإسلام ومنهجه فهو الهادي إلى سواء السبيل، ولتعلم أمتنا أنه لن يستطيع أي نظام من الانتصار على شعب قرر التحرر فكيف إن استعان بالله وجعل تحكيم شرعه هدفاً له! ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ واعلموا يا أهلنا في الشام أننا على أعتاب مرحلة التغيير الكبير التي سيعز الله به دينه وينصر به عباده المؤمنين الصادقين في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة تعز الإسلام وأهله وتذل الكفر وأهله.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ■

تتمة كلمة العدد: الاحتجاجات في السودان: الأسباب والحلول

من مسئول آخر بأن هناك عجزاً في الكمية التي تعطى للمخابز وسنسعى في الأيام القادمة لسد العجز... ثم قاموا بتعليق الدراسة بالمدارس والجامعات ظناً منهم أن ذلك سيحل الأزمة أو يوقف الاحتجاجات. ثم بدأت الاتهامات، فمرة يقولون إن الأحزاب السياسية بريئة مما يحدث، وأن كيان يهود وخلايا لعبد الواحد محمد نور هم من يقومون بالتخريب وحرق الممتلكات، وتارة أخرى يقولون إن بعض الأحزاب السياسية وراء هذا الخراب، وأنهم سيتعاملون بحزم وحسم، وما إلى ذلك من الأقوال المتضاربة التي تؤكد فقدان البوصلة لدى الحكومة...

لم تكن الاحتجاجات والمظاهرات وليدة الأزمة الحالية، فقد تظاهر الناس في السودان عشرات المرات ضد الأنظمة بمختلف مسمياتها (ديمقراطية حزبية - عسكرية - شمولية) وغيرها، بل قام الناس في السودان بثورتين أطاحتا بالأنظمة القائمة في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٤م وفي نيسان/أبريل ١٩٨٥م، ولكن النتيجة بعد كل الهبات والثورات والمظاهرات والاحتجاجات كانت واحدة، وهو عدم تغير الحال إلى المأمول، وإنما مسكنات التغيير الأولية، ثم تعود الحال إلى ما كانت عليه بل وأسوأ، حتى صار الناس يحنون في كل مرة إلى النظام السابق الذي ثاروا ضده... فلماذا يحدث هذا؟ يحدث هذا الأن التغيير الذي يحصل في كل مرة هو تغيير شكلي داخل الصندوق الرأسمالي الغربي نفسه، في ظل ثبات الأنظمة والقوانين التي يضعها البشر حسب أهوائهم، فكان من الطبيعي أن تظل الأزمات هي الأزمات نفسها في كل مرة، ومعالجاتها هي المعالجات العرجاء ذاتها، فكان هذا الدوران في الحلقة المفرغة الملعونة. إذن فما هو المخرج من هذه الأزمات، وما هو العلاج الصحيح لمشاكل السودان؟

إن العلاج الجذري لمشاكل السودان ليس في منحة مليارية تأتي من دولة قطر أو من غيرها، وليس كذلك في تغيير طاقم الحكم الحالي مع بقاء الأنظمة الوضعية المرتبطة بالغرب الكافر المستعمر ومؤسساته، إنما العلاج الجذري يكمن في إيجاد فكرة سياسية صحيحة وواعية، تعالج الأوضاع من جذورها، ولا بد لهذه الفكرة أن تكون منبثقة عن عقيدة الأمة، والحمد لله فإن الناس في السودان مسلمون، والإسلام نظام كامل من عند رب العالمين، ليس لأهل السودان أو حتى المسلمين فحسب، إنما هو نظام للبشرية جمعاء، نظام إذا أحسن تطبيقه فهو رحمة للعالمين، كيف لا وقد عاشت البشرية في ظل نظام الإسلام قروناً لم يشهد فيها العالم عدلاً مثل عدله، فإن الخلافة وحدها هي القادرة على معالجة مشاكل السودان من جذورها، وإدارة الثروات الظاهرة والباطنة التي حباها الله أهل السودان لمصلحة الأمة، ولا تجعلها نهباً للمستعمرين كما هي الحال اليوم.

فيا أهل السودان اعملوا مع العاملين من أجل التغيير الجذري، بالعمل لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي بشر بها الحبيب ﷺ، فإن التغيير إذا لم يكن خلافة راشدة على منهاج النبوة فهو لا يزال تغييراً داخل صندوق الحكم الجبري ■

* الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان

الأردن في مهب الريح

الجزء الثالث

بقلم: الأستاذ أحمد عبد الرحمن

ملاحظة: نشر الجزآن السابقان في العددين ١٨١ و١٨٣

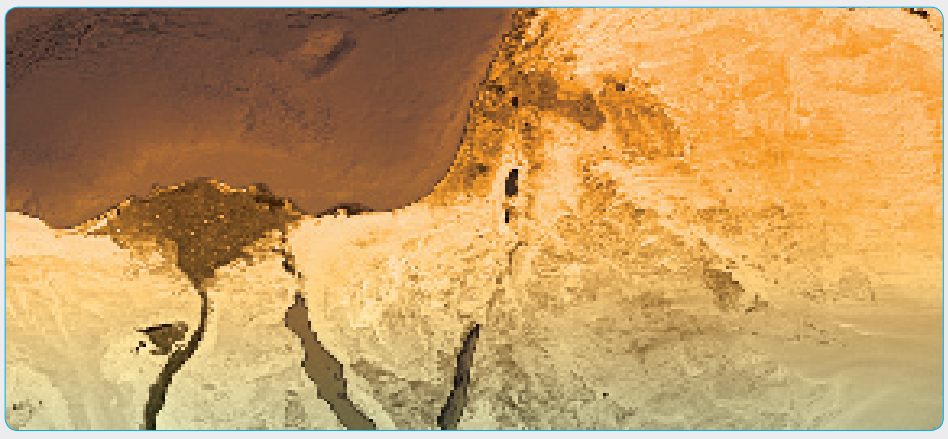

إن أهل الأردن يتناطحهم في آن واحد، استعمار إنجليزي قديم واستعمار أمريكي جديد ولكل منهما أدواته ووسطه السياسي على الساحة الأردنية. وإن الحمى المرعبة التي أصابت أزلام النظام الأردني ووسطه السياسي خاصة في الحراك الأخير عند الدوار الرابع منذ الأسبوعين الأخيرين ما هو إلا مؤشر على وجود هذا التناطح بين النظام العميل الإنجليزي وبين أدوات أمريكا الجديدة. وإن المعركة السياسية على الدوار الرابع كالحرب السجال، فمرة يظفر به النظام وأزلامه ومرة يحظى به غيره من أدوات أمريكية، غير أن هذا الحراك الشعبي الممتد على المساحة الواسعة في مدن الأردن لا يخلو من حريصين مخلصين لقضيتهم من كافة أطياف الشعب الأردني والذين لا ينتسبون إلى مثل هذه الأجندات المشبوهة سواء أكانت أجندة النظام أم أجندة أمريكا.

وإذا ما شعر النظام أن حراك الدوار الرابع أو غيره خرج عن الخط التقليدي في الهدف الإصلاحي، وذلك بارتفاع سقف المطالب من مناداة بإصلاحات ترقيعية إلى المطالبة بعقد اجتماعي جديد أو ولاية عامة وتغيير لشكل النظام، فإنه سرعان ما يقوم بفض التجمعات الحراكية والاحتجاجات ولو بالقوة وهو ما حدث في أحداث الدوار الرابع الأخيرة. على عكس أحداث الرابع الأولى قبل شهور عدة والذي كان بنكهة ملكية خدمة لأجندة سياسية أرادها النظام من أجل ابتزاز أموال الخليج وتخفيف ضغط صندوق النقد الدولي الذي هو حقيقته أداة استعمارية أمريكية تستغله في بسط نفوذها السياسي على كثير من الدول.

إنه لا أدل على هذه الحمى التي أصابت الوسط السياسي القديم التابع للإنجليز من ذلك الاجتماع في ٢٠١٨/١٢/١٨ الذي ضم شخصيات بارزة منه، فقد نشر موقع مدار الساعة أن اجتماعا طارئا انعقد لـ٤٠ شخصية بينهم ٣ رؤساء وزارات ووزراء وقائد جيش ومدير أمن سابقون وعسكريون: الأردن في أزمة ولن نبقى متفرجين. وورد فيه أيضا: "إلى أين تسير الأمور؟" سؤال طغى على الاجتماع، الذي ضم رؤساء الوزارات السابقين الدكتور عبد السلام المجالي، وطاهر المصري وعبد الرؤوف الروابدة وغيرهم من الوزراء.

ما كان لهؤلاء أن يجتمعوا في حالة من العجلة والاستنفار إلا لأن دهاقنة هذا الوسط التابع معظمه للإنجليز يدركون أن الرحى الأمريكية تدور حولهم، تريد طحنهم، لصالح ما لدى أمريكا من أوساط سياسية جديدة ومنهم ما أطلق عليهم بالليبراليين الجدد وغيرهم من سائر الأوساط في كافة مؤسسات الدولة.

إن الحراكيين في الأردن هم على ثلاثة أصناف:

فالنوع الأول هو حراك حقيقي شعبي مخلص لمطالبه بناء على شعورهم بفشل الدولة والنظام، فيريدون الخلاص الحقيقي بعيدا عن الارتباط بالمستعمر الكافر وأجنداته، وهذا يكاد يمثل الشريحة الغالبة في الشعب الأردني الكريم الذي لا يقبل الظلم والفساد والقهر.

أما النوع الثاني فهو يتحرك ضمن أطر مرسومة له مسبقا من قبل الأدوات الأمريكية وما يخططون له من مطالبات بولاية عامة ما يسمى بالعقد الاجتماعي الجديد، مؤيدون بذلك لأجندة الرزاز السابقة وصاحبه مروان المعشر السفير السابق للأردن في أمريكا، ومن هم على شاكلتهم، والتي كانت أمريكا تعمل لتحقيقها خاصة قبل تعديل الملك للدستور. وربما عادت مجددا تحت كثير من الشعارات، لذلك وجدنا الرزاز يدفعهم إلى هذا التوجه من خلال كلامه حينما اجتمع مع بعض رؤوس الحراكيين قبل أيام من احتجاجات الدوار الرابع.

وأما النوع الثالث فهو كالماء الآسن، وهو حراك موالٍ لرأس النظام وأجندته المبقية على تبعية البلاد للنفوذ الإنجليزي القديم، ولا زال هذا النوع يقتات على فتات النظام لتبعيته له، لكنهم يتماهون بحراكهم مطالبين ببعض الإصلاحات وبعض التعديلات الدستورية الطفيفة فهي مطالبات كالديكور مطلبها تحسين شروط العبودية للنظام. يحاولون بحراكهم هذا احتواء سائر الاحتجاجات الشعبية والتخريب عليهم.

لكن الملاحظ أن خطاب الحكومة الأردنية وخطاب النظام في الأردن في هذا الحين يجعلان القضية في الأردن أنها قضية فساد هو تعمية للناس عن حقيقة المشكلة في الأردن وذر الرماد في العيون، لأن المشكلة هي أعمق من أن توصف بمجرد فساد إداري أو فساد أشخاص أو فساد اقتصادي فقط، فالمشكلة في حقيقتها تتمثل في أمرين أساسيين:

أولهما: أن النظام المطبق على أهل الأردن هو نظام كفر يستمد تشريعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية من دساتير الكفر الوضعية الرأسمالية، والذي فرض الغرب الكافر المستعمر تطبيقه على بلاد المسلمين منذ الاستعمار البريطاني، حيث أورث المسلمين الظلم والفساد والقهر والاستبداد في كافة مناحي الحياة منذ أن عمل الغرب الكافر المستعمر على هدم دولة الخلافة العثمانية بمعية الخونة من العرب والترك.

ثانيهما: أن رأس النظام في الأردن التابع للإنجليز يحافظ على بقاء وجود المستعمر الإنجليزي الكافر في الأردن، حيث قام رأس النظام منذ عقود إلى يومنا هذا برهن القرار السياسي بيد الإنجليز وتسخير مقدرات البلاد في خدمة هذا الاستعمار.

في المقابل تعمل أمريكا التي ترى نفسها الوريثة المستحقة لكل ما تبقى من النفوذ الإنجليزي القديم في العالم الإسلامي، تعمل جادة على استئصال جذور النفوذ الإنجليزي في الأردن والذي يرتكز على أدوات ووسط سياسي فاسد منقوع في الخيانة والعمالة والنهب، والذي بات اليوم مستنفراً معلنا حالة العويل القصوى، فتراه يعقد الاجتماعات تلو الأخرى لإيجاد حلول يحمي بها نفوذ أسيادهم من الإنجليز ويرد عن نفسه ما استطاع من السقوط بسبب التخمة التي أصابت جميع شخوصهم جراء فساد ذممهم ونهب أموال الناس وملكياتهم العامة بكل أنواع البوائق.

إلا أن أمريكا ومن خلال أساليبها وطرقها المتعددة وضغوطها المستمرة بأنواعها على النظام في الأردن، تهدف بذلك إلى بسط نفوذها الغاشم محل النفوذ الإنجليزي القديم العفن المتمثل بأدواته من الوسط السياسي وأجهزته.

ولقد استطاعت أمريكا من خلال نشاط سفارتها في الأردن عبر السنوات الماضية حتى هذا اليوم من اختراق أوساط متعددة وربط شخصيات أردنية بها من كافة المؤسسات والهيئات والفعاليات المجتمعية.

وجراء هذا النزاع والتناطح بين المتصارعَيْن؛ الاستعمار الإنجليزي والاستعمار الأمريكي، على النفوذ في الأردن، يعيش أهل الأردن تحت هذه السطوة الغاشمة التي أذاقتهم الويلات والذل والهوان وارتهان قرارهم السياسي واقتصادهم ولقمة خبزهم لهما أو لأحدهما.

إن هذا الظرف السياسي القميء الذي يعيشه أهل الأردن ليس له كاشفة إلا بالعمل على طرد النفوذَيْن اللذَيْن يتصارعان على امتصاص خيرات البلاد ولجعلها تابعة لأحدهما دون الآخر والإبقاء على أهل الأردن تابعا لها، والذي لن يتم إلا بخلع نفوذ الغرب المستعمر كله والعمل مع حزب التحرير الذي أخذ على عاتقه بمعية أمته التي هي حاضنته أن يكشف خطط الاستعمار ويجليها لأمته كي تحذر وتتجنب الوقوع بفخاخ الاستعمار المتصارع بشقيه الأوروبي والأمريكي الصليبيين. كما أخذ على عاتقه إنقاذ أمته والبشرية جمعاء من هيمنة كفر النظام الرأسمالي بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تطبق العدل والإحسان في جميع مناحي الحياة على أساس عقيدة الإسلام ونظامها الشامل ■